وراء هذه الحواجز والموانع التي منعتهم ما شاء الله من الزمان فظان في هذا مصداقه لخبر الله وخبر رسوله: «فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً» فإذا عرف الإنسان أنهم في قارة آسيا وأنهم جيران للترك فإذا لم يكونوا هم الروس والإفرنج ونحوهم فمن يكونون؟ وأين محلهم؟ والأرض كلها معروفة مكتشفة، فظهر أنهم هؤلاء الأمم الذي يصدق عليهم الوصف.

«الدليل الثاني»

قوله تعالى: «حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون» وهذا الوصف الذي وصفهم الله به ينطبق كل الانطباق على الأمم التي ذكرناها فإنه أخبر أنهم يفتحون بعد أن كانوا منحازين في أقطارهم وأنهم من كل حدب وهو المكان المرتفع ينسلون أي يسرعون غاية الإسراع فإنهم تسلقوا وأسرعوا على لجج البحار ومهامه القفار وفوقه متن الهواء في مشارق الأرض ومغاربها وهذا قال من كل حدب فأتى باللفظ العام ومصداقه ما هو الواقع من أحوالهم وهذه الآية فيها برهان ساطع على الإخبار بوقوع هذه المخترعات التي تمكنوا بها أنهم من كل حدب ينسلون فإذا لم يدخل فيه هؤلاء الأمم فمن ترى يدخل؟ وهل تجد في الأرض خلقاً غير هؤلاء وأعظم منهم.

«الدليل الثالث»

ما ثبت في الصحيحين مرفوعاً في ذكر يوم القيامة وأن الله تعالى ينادي آدم فيأمره أن يخرج من ذريته بعث النار فيقول: يا رب وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة فضج المسلمون عند ذلك وقالوا: يا رسول الله وأينا ذلك الرجل؟ فقال النبي ﷺ: «أبشروا فإنكم في أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج» وفي لفظ: «ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود» فهذا حديث صحيح صريح في أنهم من ذرية آدم

وأنهم في غاية الكثرة والفجور فوصفهم في هذا الحديث بكثرتهم العظيمة وأنهم جمهور أهل النار وهو مطابق لحالهم المحسوسة المشاهدة ومما يدل على أنهم من ذرية آدم بل من ذرية نوح عليهما السلام: ما ذكره أهل الأنساب وأصناف المؤرخين أن أولاد نوح صلى الله عليه وسلم الذين انتشرت ذريتهم «سام» وهو أبو العرب والفرس ونحوهم و«حام» وهو أبو السودان والحبشة والبربر ونحوهم و«يافث» وهو أبو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج فهم معروفون من ذرية آدم ونوح وبلادهم معروفة وأولاد عمهم الترك والصقالبة معروفون وليسوا عالماً آخر محجوبين عن الناس وذلك بيّن بحمد الله.

«الدليل الرابع»

ما ثبت في الصحيح أيضاً وهو قوله ﷺ: «ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وأشار بالإبهام والسبابة وعقدها -» فهذا الوصف ينطبق عليهم فإنه ﷺ أخبر بوقوع الشر القريب بالعرب وأنه من جانب يأجوج ومأجوج فإن من عرف حالة العرب في أول الإسلام وظهوره وكيف فتحوا الشام والعراق ومصر وبلاد المغرب والأندلس وما وراء النهر حتى بلغوا أداني الصين وكيف ظهر الإسلام ومعالمه في تلك الأقطار ثم كيف تقوض الإسلام وعز العرب عن تلك الجهات بسبب استيلاء هؤلاء الأمم عليها وتغلبهم وما أوقعوا من أنواع الشرور بالمسلمين عامة وبالعرب خاصة: عرف أن هذا مصداقه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان المحققون يرون أن خروج التتر وما فعلوا بالإسلام والعرب داخل في هذا الحديث وأما في هذه الأزمان الأخيرة فقد نال من الشرور العظيمة الواقعة في المسلمين والعرب من هؤلاء الأمم ما هو معروف ومشاهد. وشبهة المنكرين لخروج يأجوج ومأجوج ظنهم أن الردم الذي بناه ذو القرنين لم يشاهده الناس قد انفتح وأنه لو وجد وجوابه هذا يظهر بأدنى نظر وذلك من وجوه: منها: أنه لا يلزم من عدم علم بعض الناس بانفتاحه

Copyright @ King Saud University